

## دراسة أضرار الأخلاق الاجتماعية للمتدينين وحلولها من وجهة نظر نهج البلاغة وطرق علاجها

مرضيه أخلاقي

أستاذة مشاركة في قسم الفلسفة والكلام بجامعة پیام نور، طهران، إيران. (akhlaghimarziye37@gmail.com)

تأريخ القبول: ١٤٣٩/٧/٢٣

تأريخ الاستلام: ١٤٣٩/٥/١٧

### Pathology of the Social Ethics of Religionists from the Perspective of Nahj-ul-Balagha and Its Resolutions

Marziyeh Akhlaghi

Associate Professor, Department of Philosophy and Islamic Theology, Payame Noor University (akhlaghimarziye37@gmail.com)

Received: 10/April/2018

Accepted: 14/Februray/2018

#### Abstract

Social ethics of religionists in this paper means a collection of general do's and don'ts of a human being, as a religious agent, in relation to a structure called society enjoying an internal religious approach and relying on Nahj-ul-Balagha. In this approach, after stating the criteria of ethical norms dominating the community of religionists in Nahj-ual-Balagha, the pathology of ethics of religionists in their interaction and relationship with social agents have been investigated. Breach of promise, disappointment, betrayal, oppression, aggressiveness, slander, flattery, tyranny, self-oblivion, lawlessness, ignorance and harsh imitation, etc. are judged to be detrimental to morality. We may extract a plan from Nahj-ul-Balagha including general, practical, and permanent guidelines which can be offered to religious people. In line with the above-mentioned plan we would follow prominent figures like the Prophet (PBUH) and infallible Imams, would ask for the right and stand against the false, would lead a simple life and observe piety, would believe in the day of resurrection, would avoid the autocracy, etc. Turning a blind eye to these guidelines will result in the loss of security and comfort. It will also take dynamism out of society and will endanger it.

**Keywords:** Nahj-ul-Balagha, Religionists, Social Ethics, Pathology.

#### المخلص

المقصود بالأخلاق الاجتماعية للمتدينين في هذه المقالة عبارة عن مجموعة الواجبات والمحظورات العامة فيما يتعلق بعلاقة الإنسان - باعتباره كائنًا فاعلاً، ذا اختيار ومتدينًا بدين الإسلام- بمؤسسة تسمى «المجتمع الديني» الذي يتركز على نهج البلاغة. ففي هذا الاتجاه، وبعد التعبير عن المعايير الأخلاقية التي تحكم مجتمع المتدينين في نهج البلاغة، سنتطرق إلى دراسة الأضرار الأخلاقية الدينية في التفاعل بين المتدينين والعوامل الاجتماعية. ومن أهم الأضرار الأخلاقية: خيانة العهد، وضيق الصدر، وخيانة الأمانة، والظلم، والانفعال، والافتراء، والتعلق، والاستبداد، والغفلة، والتهرب من القانون، والجهل والتقليد الأعمى وغيرها. ويمكننا أن نقتبس من نهج البلاغة برنامجًا يتم فيه رسم قواعد عامة وعملية ودائمة للإنسان المتدين. فإنّ عدم الالتزام بهذه القواعد سيؤدي إلى فقدان الأمن والطمأنينة وديناميكية المجتمع ويعرضه للخطر. وتتمثل هذه القواعد في مبادئ مثل الاقتداء بالأسوة الحسنة المتمثلة بالرسول الكريم (ص) والأئمة المعصومين الطاهرين (ع) ونصرة الحق على الباطل والتقوى والزهد والإيمان بيوم القيامة والتجشّب عن حب الدنيا والتعلق بها.

**الكلمات المفتاحية:** نهج البلاغة، المتدينون، الأخلاق الاجتماعية، دراسة الأضرار.

## المقدمة

أن تكون محمودة أو مذمومة. وتعني مفردتا «خلق» و«خُلِق» في النصوص الدينية على الترتيب السمات الجسمية والنفسية للإنسان. والخلق الصورة الظاهرة للإنسان والخلق سيرة الإنسان وباطنه. وهناك معان كثيرة للأخلاق وأكثرها استعمالاً بين الفلاسفة والمفكرين المسلمين الصفات النفسية الراسخة (لاهيجي، ١٣٨٣: ٦٦٧؛ ابن مسكويه، ١٤١١: ٥١) وهي الصفات الثابتة الموجودة في النفس الآدمية وتنبع من باطن الإنسان عن طريق الممارسة دون تفكير وتأمل ويشار إليها أيضًا باسم "الملكات". ومن هذا المنطلق يرى القدماء أنّ الفضائل والردائل هي موضوع علم الأخلاق وعُرفت بالأخلاق القائمة على الفضيلة وتهدف إلى تطهير الإنسان من الردائل واتصافه بالفضائل. ولكن المعاصرين يؤكدون على الأفعال والسلوكيات، ويعتبرون أنّ علم الأخلاق هو من العلوم التي تعامل مع السلوك البشري.

ونلاحظ وهذين الرأيين في أقوال وأفعال أمير المؤمنين (ع) في نهج البلاغة، حيث يدعو إلى الأخلاق الحسنة والأفعال الصالحة (الخطبة ١٩٢: ٢٨٥) قائلاً: «ثُمَّ أَيَّاكُمْ وَتَهْزِعِ الْأَخْلَاقِ وَتَصْرِيفَهَا» (صبحي صالح، الخطبة ١٧٦: ٢٥٣).

## ٣. الدين والتدين

الدين لغة يعني الجزاء والثواب في يوم القيامة والصلاح والسياسة والسيرة والعادة والحساب والقهر والقضاء والحكم والطاعة (سجادي، ١٣٧٣: ٢ / ٢٠٧) أما اصطلاحاً فهو مجموعة المعتقدات والأخلاق والقوانين التي أنزلت على الأنبياء من الله تعالى لإدارة الشؤون الإنسانية وتربية المواهب البشرية وهداية البشر إلى الله (جوادى آملی، ١٣٧٢: ٩٤؛ ابن ميثم، ١٣٦٢: ١ / ١٠٨) والتقيّد بهذه العقائد يضمن للإنسان السعادة الحقيقية (طباطبائي، ١٣٨٢: ٢١ / ٢٨٨).

## ٤. دراسة أمراض الدين والتدين

دراسة أمراض الدين هي دراسة الأضرار والصعوبات التي تتعرض لها المعرفة الدينية وسلوك المتدينين في المجتمع (دژاکام، ١٣٧٧: ٤)، وبعبارة أخرى، اكتشاف الاضطرابات والأزمات والانحرافات المعرفية والسلوكية في المجتمع الديني. ويمكن أن يكون للإصابات الدينية أسباب مختلفة، ولكن مجموعها يظهر في ناحيتين: تتعلق الأولى بمعتقدات

تنتمي الأخلاقيات التطبيقية إلى فئة البحوث الأخلاقية في عصرنا ويتعامل هذا الفرع مع الاستكشافات والتحديات التي تواجه ريق تطبيق القيم الأخلاقية في مجالات الحياة الفردية والاجتماعية والبيئية والمهنية للإنسان المعاصر. وفي هذا الصدد، تعتبر ساحة الدين واحدة من أهم مجالات حياة المؤمنين ومجتمع المتدينين، والتي يمكن أن تؤثر بعمق على المجالات الأخرى. ونقصد بالأخلاق الدينية في هذه المقالة مجموعة الواجبات والمحظورات العامة فيما يتعلق بعلاقة الإنسان باعتباره كائناً فاعلاً ومتديناً بدين الإسلام، ومؤسسة تسمى المجتمع بنهج ديني يركز على نهج البلاغة. سنتطرق في هذه المقالة إلى استكشاف المعايير المنصوص عليها في نهج البلاغة باعتباره من المصادر الرئيسية للسنة الإسلامية، لتحديد المعايير الأخلاقية التي تحكم التجنّب الصحيح، ومن ثم سنتطرق إلى دراسة الأضرار الأخلاقية للشعب المتدين في التفاعل بين المؤمنين والعوامل الاجتماعية، مثل علاقات الأفراد مع بعضهم البعض وعلاقتهم بالبيئة وحقوق الآخرين وما إلى ذلك والحلول المقدمة لها في نهج البلاغة. ونحن نعلم أنه ما دامت لا توجد مواجهة جدية للمخاطر والمهالك ولم ينطبق مستوى المعتقدات والمشاعر والسلوكيات الخاصة بالمتدينين على تعاليم الدين الحقيقي، فسوف نقع بالتأكيد ضحية لخطأ جسيم في إسناد عمل المتدينين بتعاليم الدين.

## التعاريف والمفاهيم

### ١. علم الأمراض (دراسات الأضرار)

يستخدم مصطلح "علم الأمراض" في جميع الحقول العلمية، بما فيها التطبيقية والأساسية والتجريبية والطبيعية والبشرية، وبالتالي فقد حظى باهتمام المسلمين الإصلاحيين في النصوص الدينية منذ أكثر من قرن (اسفندياري، ١٣٨٤: ٧) هذا المصطلح مقتبس عن العلوم الطبية، ومعنى "علم الأمراض" هو معرفة الأنسجة المتأثرة بالمرض (هورناي، ١٣٨٢: ٩٢٨)، ويعنى علم الأمراض دراسة الإصابات والأمراض والاضطرابات (آشوري، ١٣٧٤: ٢٦٥).

### ٢. الأخلاق

كلمة "أخلاق" جمع «خُلِق» وتعني الصفة والطبيعة ويمكن

## دراسة أضرار الأخلاق الاجتماعية للمتدينين وحلولها من وجهة نظر نهج البلاغة وطرق علاجها / ٢٩

ج) إنَّ النظام الأخلاقي للإسلام نظام تشكيكي ذو مراتب ومصمم لجميع مستويات الشعب، يقوم على العقل والوحي، وفي تعليل أحكامه الأخلاقية وتبريرها يدعو إلى سلوك حكيم وعقلاني.

د) في النظام الأخلاقي للإسلام، حسن العمل لا يكفي لخلق القيمة الأخلاقية، بل يجب أن يكون هناك دافع مباشر، وهو تحقيق رضا الله، والذي يتحقق في ظل الإيمان بالله ويوم القيامة.

هـ) في النظام الأخلاقي للإسلام، الذي هو نظام عقلاني، تعتبر الحكمة والفكر الإنساني من جهة والأنبياء (ع) من جهة أخرى داعيًا وعملاً.

و) في النظام الأخلاقي للإسلام، يمكن تلخيص العوامل العامة للانحطاط الأخلاقي في ثلاثة أبعاد: "هوى النفس"، "الدنيا" و"الشيطان" (شيرواني، ١٣٨٤: ٨٩؛ غرويان، ١٣٣٨: ٣٦).

### المبادئ الأخلاقية السائدة في المجتمع من وجهة نظر نهج البلاغة

لقد تم اختيار بعض أهم النقاط التي ذكرها أمير المؤمنين على بن أبي طالب (ع)، وبما أن تفسيرها يحتاج إلى إطالة الكلام، فسوف نكتفي بالإشارة إليها بشكل مختصر، ونظرًا لتأكيد (ع) على أهميتها، فسوف نتطرق إلى البعض منها بقبيل من التفصيل. هذه النقاط عبارة عن:

**العدالة والإنصاف:** يقول أمير المؤمنين (ع): « وَأَعْظَمُ مَا افْتَرَضَ سُبْحَانَهُ مِنْ تِلْكَ الْحُقُوقِ حَقُّ الْوَالِي عَلَى الرَّعِيَّةِ وَحَقُّ الرَّعِيَّةِ عَلَى الْوَالِي فَرِيضَةٌ فَرَضَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِكُلِّ عَلَى كُلِّ فَجَعَلَهَا نِظَامًا لِأَلْفَتِهِمْ وَعِزًّا لِدِينِهِمْ فَلَيْسَتْ تَصْلُحُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِصَلَاحِ الْوَالِي وَلَا تَصْلُحُ الْوَالِي إِلَّا بِاسْتِقَامَةِ الرَّعِيَّةِ فَإِذَا آدَّتْ الرَّعِيَّةُ إِلَى الْوَالِي حَقَّهُ وَأَدَّى الْوَالِي إِلَيْهَا حَقَّهَا عَزَّ الْحَقُّ بَيْنَهُمْ وَقَامَتْ مَنَاهِجُ الدِّينِ وَإِعْتَدَلَتْ مَعَالِمُ الْعَدْلِ وَجَرَّتْ عَلَى أَذْلَالِهَا أَلْسُنُ فَصَلَحَ بِذَلِكَ الرِّمَانُ وَطُمِعَ فِي بَقَاءِ الدَّوْلَةِ وَيَسَّتْ مَطَامِعُ الْأَعْدَاءِ » (الخطبة ٢١٦: ٣٣٤-٣٣٣) ولا شك أن العدل والإنصاف يتطلب التقوى والورع والابتعاد عن هوى النفس وخاصة بالنسبة للحكام والمدراء حيث يقال:

علماء الدين، والثانية بسلوك المتدينين (م. ن: ٩٧) في دراسة أمراض الدين، يستكشف الباحث المزالق والعقبات التي تعوق عمليًا تدبُّر الناس أو تسبب التهرب من الدين.

### ٥. دراسة الأمراض الأخلاقية

ويتناول دراسة الأمراض الأخلاقية العوامل والمتغيرات التي تؤدي إلى القضاء على النظام الأخلاقي الذي يحكم المجتمع أو تقليل أهميته. وهكذا، فإنَّ دراسة الأمراض الأخلاقية الاجتماعية للمتدينين، هي معرفة مجموعة الآفات والأمراض والعقبات التي يمكن أن تقوِّض أسس المجتمع وتجعله يواجه أزمات خطيرة. وبما أنَّ المجتمع والأخلاق في هذه المقالة عبارة عن المجتمع الإسلامي والأخلاق الإسلامية، فمن الضروري أولاً أن نقدم ملخصاً موجزاً جداً للنظام الأخلاقي في الإسلام، وفي الخطوة التالية، يجب أن نعبر عن الفوضى والأزمات والأخلاق السيئة والسلوك غير المستقيمة التي انتشرت عن المتدينين وناقش أصولها في المجتمع الإسلامي من وجهة نظر "نهج البلاغة"، وفي الختام سنقدم حلول أمير المؤمنين (ع) للتغلب على هذه الأزمات والانحرافات.

### النظام الأخلاقي في الإسلام

النظام الأخلاقي للإسلام هو نظام يقوم على الوحي الإلهي الذي يهدف إلى تحقيق الكمال الذاتي وتركية النفس، ويستند إلى فرضية الاختيار وغاية الأعمال الإنسانية التي تنفذ بإرادة الإنسان في ظل سعيه لهذا الغرض والتي قد تقوده في نهاية المطاف إلى وجهة نهائية تتمثل في السعادة الأبدية أو الشقاوة الأبدية. ولذلك، فإنَّ الجمهور المخاطب في هذا النظام هو مجموعة من الناس المحاصرين في سجونهم النفسية، وليس العباد الذين بلغوا الكمال الذي يليق بهم، واتجهوا إلى الله. ومن بين الميزات التي يمكن اعتبارها لهذا النظام:

أ) الغرض من النظام الأخلاقي للإسلام، هو تحقيق الكمال المرغوب فيه وبلوغ النعيم الأبدية، والتقرب في نهاية المطاف من الله تعالى والاستقرار إلى جواره.

ب) إنَّ النظام الأخلاقي للإسلام لا يقتصر على تنمية الخير والتميز الفردي، بل يشتمل أيضًا على الأخلاق الاجتماعية، والاهتمام بالمصلحة العامة والسعي إلى القضاء على الفقر والحرمان.

بِغُفُوبَةٍ» (الرسالة ٥٣ : ٤٢٦) ولكن بشرط الاعتدال.

**التواضع والخضوع:** يُلْفِت الإمام على (ع) انتباهنا إلى قصة الشيطان: «فَقَالَ شَيْطَانُهُ وَهُوَ الْعَالِمُ بِمُضْمَرَاتِ الْقُلُوبِ، وَمَحْجُوبَاتِ الْغُيُوبِ: (أَنْتَى خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ \* فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ \* فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ \* إِلَّا إِبْلِيسَ) اعْتَرَضْتُهُ الْحَمِيَّةُ، فَافْتَحَرَ عَلَى آدَمَ بِخَلْقِهِ، وَتَعَصَّبَ عَلَيْهِ لِأَصْلِهِ. فَعَدُوُّ اللَّهِ أَمَامُ الْمُتَعَصِّبِينَ، وَسَلَفُ الْمُسْتَكْبِرِينَ، الَّذِي وَضَعَ أَسَاسَ الْعَصِيَّةِ، وَنَازَعَ اللَّهَ رِذَاءَ الْجَبَرِيَّةِ، وَأَدْرَعَ لِيَاسَ التَّعْزُرِ، وَخَلَعَ فِنَاعَ التَّذَلُّلِ. أَلَا تَرَوْنَ كَيْفَ صَغَّرَهُ اللَّهُ بِتَكْبُرِهِ، وَوَضَعَهُ بِتَرْفَعِهِ، فَجَعَلَهُ فِي الدُّنْيَا مَدْحُورًا، وَأَعَدَّ لَهُ فِي الْآخِرَةِ سَعِيرًا؟!» (الخطبة ١٩٢ : ٢٨٦)

ويريد من الناس أن يدركوا: «إِنَّمَا تِلْكَ الْحَمِيَّةُ تَكُونُ فِي الْمُسْلِمِ مِنْ خَطَرَاتِ الشَّيْطَانِ وَنَخَوَاتِهِ، وَتَرْغَابِهِ وَنَفَنَاتِهِ. وَاعْتَمِدُوا وَضَعَ التَّذَلُّلِ عَلَى رُؤُوسِكُمْ، وَالْقَاءَ التَّعْزُرِ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ، وَخَلَعَ التَّكْبُرِ مِنْ أَعْنَاقِكُمْ. وَاتَّخَذُوا التَّوَاضِعَ مَسْلَحَةً بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّكُمْ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ، فَإِنَّ لَهُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ جُنُودًا وَأَعْوَانًا، وَرَجَالًا وَفُرْسَانًا، وَلَا تَكُونُوا كَالْمُنْكَرِ عَلَى آئِنِ أُمَّةٍ مِنْ غَيْرِ مَا فَضَّلَ جَعَلَهُ اللَّهُ فِيهِ سِوَى مَا أَحَقَّتْ الْعِظَمَةُ بِنَفْسِهِ مِنْ عِدَاوَةِ الْحَسَدِ، وَقَدَحَتِ الْحَمِيَّةُ فِي قَلْبِهِ مِنْ نَارِ الْعُصْبِ، وَنَفَخَ الشَّيْطَانُ فِي أَنْفِهِ مِنْ رِيحِ الْكِبَرِ الَّذِي أَعْقَبَهُ اللَّهُ بِهِ التَّدَامَةَ، وَالزَّمَهُ آتَامَ الْقَاتِلِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ... فَاللهُ فِي كِبَرِ الْحَمِيَّةِ، وَفَخْرِ الْجَاهِلِيَّةِ! فَإِنَّهُ مَلَاقِحُ الشَّنَانِ، وَمَنَافِئِ الشَّيْطَانِ، اللَّاتِي خَدَعَ بِهَا الْأَمَمَ الْمَاضِيَةَ، وَالْقُرُونَ الْخَالِيَةَ، حَتَّى اعْتَقُوا فِي حَنَادِسِ جَهَالَتِهِ، وَمَهَارِي ضَلَالَتِهِ، ذُلًّا عَنْ سِيَقِهِ، سُلْسًا فِي قِيَادِهِ، أَمْرًا تَشَابَهَتْ الْقُلُوبُ فِيهِ، وَتَتَابَعَتْ الْقُرُونَ عَلَيْهِ، وَكَبِيرًا تَضَائِقَتِ الصُّدُورُ بِهِ» (الخطبة ١٩٢ : ٢٨٩ - ٢٨٨).

**الأخلاق وحسن السلوك:** إن الأخلاق وحسن السلوك أساس الوحدة والتضامن وهي من سمات الحكماء، ولذلك فقد أكد (ع) في العديد من الرسائل الموجّهة إلى مسؤولي حكومته على هذه السمة الأخلاقية وينصح مالك الأشر في رسالة إليه قائلًا: «وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ، وَاللُّطْفَ بِهِمْ... فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ...» (الرسالة، ٥٣ : ٤٤٣-٤٤٢).

«الناس على دين ملوكهم»<sup>١</sup> لأن العدل حارس الحق. (الخطبة ١٣٦ : ١٩٤)<sup>٢</sup>

**الزهد والتقوى:** بمعنى عدم التعلق بمظاهر الدنيا الخادعة. يقول أمير المؤمنين (ع) في الزاهدين: «فَأَنَّ تَقْوَى اللَّهِ وَفَتْاحَ سَدَادِ، وَذَخِيرَةَ مَعَادِ، وَعِثْقَ مِنْ كُلِّ مَلَكَةٍ، وَنَجَاةً مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ، بِهَا يَنْجَحُ الطَّالِبُ، وَيَنْجُو الْهَارِبُ، وَيَتَأَلَّ الرِّعَائِبُ» (الخطبة ٢٣٠) «...كَانُوا قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا وَلَيْسُوا مِنْ أَهْلِهَا- فَكَانُوا فِيهَا كَمَنْ لَيْسَ مِنْهَا عَمِلُوا فِيهَا بِمَا يُصِيرُونَ- وَبَادَرُوا فِيهَا مَا يَحْذَرُونَ». (الخطبة ٢٣٠)

**العفو والتسامح** وخاصة عند المقدرة: «وَأَكْظِمِ الْغَيْظَ، وَاحْلُمْ عِنْدَ الْعُصْبِ، وَتَجَاوَزْ عِنْدَ الْمَقْدِرَةِ، وَأَصْفَحْ مَعَ الدَّوْلَةِ، تَكُنْ لَكَ الْعَاقِبَةُ» (الرسالة ٦٩ : ٤٥٩).<sup>٣</sup>

**الحقوق الفردية والاجتماعية:** يعتبر (ع) أن أداء الحقوق الفردية والاجتماعية من أهم حقوق الله تعالى: «ثُمَّ جَعَلَ شَيْطَانَهُ مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقًا افْتَرَضَهَا لِبَعْضِ النَّاسِ عَلَى بَعْضٍ» (الخطبة ٢١٦ : ٣٤٤-٣٣٣-٧٩) فهو يعتبر أن انتشار العدالة وسمود الحق والرضا العام وتجلى السنة النبوية والعادات الحسنة من نتائج التقيد بهذا المبدأ (م. ن) ويقول في رسالة إلى مالك الأشر: «وَلَا تَنْقُضْ سُنَّةَ صَالِحَةٍ عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَاجْتَمَعَتْ بِهَا الْأَلْفَةُ وَصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ وَلَا تُحْدِثَنَّ سُنَّةَ تَضَرُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاضِيِ تِلْكَ السُّنَنِ فَيَكُونَ الْأَجْرُ لِمَنْ سَنَّهَا وَالْوَزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا» (الرسالة ٥٣ : ٤٣١)

ويؤكد (ع) على الحق والعدالة بشكل دائم.<sup>٤</sup>

**الاستقلال والحرية،** وتعبّر جملة: «لَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ لَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ حُرًّا». (الرسالة ٣١ : ٤٠١) ويوصى (ع) واليه قائلًا: «وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يَدْعَى إِلَى حُسْنِ ظَنِّ وَالِ رَاعٍ بِرِعْيَتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ، وَتَخْفِيفِ الضَّرَائِبِ عَلَيْهِمْ، وَعَدَمِ إِجْبَارِهِمْ عَلَى أَمْرٍ يَكْرَهُونَهُ» (الرسالة ٥٣ : ٤٣١)

**الفتوة،** والتي تدل على سمو الروح والسمات الأخلاقية ولذلك يؤكد (ع) على العفو والتسامح ويقول في رسالة إلى مالك الأشر: «... وَلَا تَنْدَمَنَّ عَلَى عَفْوٍ، وَلَا تَبْجَحَنَّ

١. يقول (ع): «فَلَيْسَتْ تَصْلُحُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِصَلَاحِ الْوَلَاةِ...».

٢. راجع: الخطبة ٨٧ : ١١٩؛ الحكمة ٤٣٧ : ٥٥٣؛ الرسالة ٥٣ : ٤٤٣-٤٤٢.

٣. راجع أيضًا: الرسالة ٥٣ : ٢٣؛ ٤٢٦ : ٣٧٨.

٤. راجع: الخطبة ١٣٧ : ١٩٥؛ الرسالة ٥١ : ٤٢٥.

وَضَعَفَاءَ ذَوِي فَاقَةٍ وَإِنَّا مُؤْفُوكَ حَقَّكَ فَوَقَّهِمْ حُقُوقَهُمْ وَإِلَّا تَفَعَّلَ فَإِنَّكَ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ خُصُومًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيُؤَسَى لِمَنْ خَصَّمَهُ عِنْدَ اللَّهِ الْفُقَرَاءَ وَالْمَسَاكِينَ وَالسَّائِلِينَ وَالْمَدْفُوعُونَ وَالْعَارِمُونَ وَإِنَّ السَّبِيلَ وَمَنْ اسْتَهَانَ بِالْأَمَانَةِ وَرَتَعَ فِي الْخِيَانَةِ وَلَمْ يُبْرِئِ نَفْسَهُ وَدِينَهُ عَنْهَا فَقَدْ أَحَلَّ بِنَفْسِهِ الذُّلَّ وَالْخِزْيَ فِي الدُّنْيَا وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَذَلُّ وَأَخْزَى» (الرسالة ٢٦: ٣٨٢).

**الزهد:** بمعنى الابتعاد عن الكماليات وتجنب الأشياء الدنيوية التي يعتبرها الإمام على (ع) مفتاحًا للمصاعب والمشاكل، ومن ناحية أخرى، فإن الاعتماد على الحياة الدنيا بمقدار الحاجة هو مصدر للراحة (الحكمة ٣٧١: ٥٤٠) يقول (ع): «وَأَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ، أَنَّ الْمُتَّقِينَ ذَهَبُوا بِعَاجِلِ الدُّنْيَا وَأَجَلِ الْآخِرَةِ، فَشَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ، وَلَمْ يُشَارِكُهُمْ أَهْلُ الدُّنْيَا فِي آخِرَتِهِمْ؛ سَكَنُوا الدُّنْيَا بِأَفْضَلِ مَا شَكِنْتَ، وَأَكَلُوهَا بِأَفْضَلِ مَا أَكَلْتَ، فَحَظُّوا مِنَ الدُّنْيَا بِمَا حَظَى بِهِ الْمُتْرَفُونَ» (٣)، وَأَخَذُوا مِنْهَا مَا أَخَذَهُ الْجَبَّارَةُ الْمُتَكَبِّرُونَ، ثُمَّ انْقَلَبُوا عَنْهَا بِالزَّادِ الْمُبَلَّغِ، وَالْمَتَجَرِّ الرَّابِحِ، أَصَابُوا لَذَّةَ زُهْدِ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ، وَتَيَقَّنُوا أَنَّهُمْ جِرَانُ اللَّهِ غَدًا فِي آخِرَتِهِمْ، لِأَتَرَدُّ لَهُمْ دَعْوَةٌ، وَلَا يَنْقُصُ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ لَذَّةِ» (الرسالة ٢٧: ٣٧٣) ويعتبر (ع) أن زهد الحكام يكمن في التأخي والتضامن مع الفقراء (الخطبة ٢٠٩: ٣٢٤) ويلوم عثمان بن حنيف محافظ البصرة قائلاً له «وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَى طَعَامِ قَوْمٍ، عَائِلُهُمْ (محتاجهم) مَجْفُوفٌ، وَعَيْنُهُمْ مَدْعُوفٌ. فَانظُرْ إِلَى مَا تَقْضِيهِ (المأكل) مِنْ هَذَا الْمَقْضَمِ، فَمَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِظُهُ، وَمَا أَيْقَنْتَ بِطِيبِ وَجْهِهِ فَفَلَّ مِنْهُ.» ونظرًا للاقتداء بحياة الأشخاص الذين يلعبون دور الهدى والإرشاد، يقول (ع): «لَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَامًا، يَفْتَدِي بِهِ، وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ. أَلَا وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدْ اِكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطَمَرِيهِ، وَمِنْ طَعْمِهِ بِقُرْصِيهِ. أَلَا وَإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ، وَلَكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَعٍ وَاجْتِهَادٍ، وَعَقْفَةٍ وَسَدَادٍ. فَوَاللَّهِ مَا كُنْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تَبِيْرًا، وَلَا أَدَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا قَفْرًا، وَلَا أَعَدَّدْتُ لِيَالِي نَوْبِي طِمْرًا» (الرسالة ٤٥: ٤١٦).

**الأمان وحفظ الأسرار:** يعتقد (ع) أن الأمانة أساس الإسلام (غرر الحكم ٣٧٦) كما يوصي عماله بتجنب الخيانة ومحاربتها (الرسالة ٥٣: ٤٣٥) معتبرًا أن خيانة الأمة هي أكبر أنواع الخيانة. (الرسالة ٢٦: ٣٨٢) ويقول لمالك الأشتر

**سعة الصدر والتحمل** (الرسالة ٥٣: ٤٢٨؛ الحكمة ١٧٦: ٤٢٤، ٥٠١ و ٥٥١) ويعتبرها (ع) من عوامل الخير (الحكمة ٩٤: ٤٨٤) لأنه من خلال زيادة القدرة الفكرية للأفراد يتراجع الغضب وسوء الخلق ولا سيما الانتقام (الرسالة ٦٩: ٤٥٩) ولذلك يعتبر (ع) أن الغضب ناجم عن ضيق الصدر وهو جيش كبير من جيوش الشيطان (الرسالة ٧٠: ٤٦١).

**الوفاء بالعهد:** وهو فضيلة تحترمها جميع شعوب العالم بأي مسلك ودين، ولا يراها (ع) من الواجبات الإلهية فحسب، بل يعتبر الوفاء بالعهد أمرًا ضروريًا حتى لو كان على حساب الحياة، وبالتالي يقول: «وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوِّكَ عَقْدَةً أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً فَحُطَّ عَهْدُكَ بِالْوَفَاءِ وَإِرَاعِ ذِمَّتِكَ بِالْأَمَانَةِ وَإِجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً دُونَ مَا أُعْطِيتَ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ شَيْءٌ النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ إِجْمَاعًا مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِمْ وَتَشْتَتِ آرَائِهِمْ مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ وَقَدْ لَرِمَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ لِمَا اسْتَوْبَلُوا مِنْ عَوَاقِبِ الْعَدْرِ فَلَا تُعْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ وَلَا تَحْيِسَنَّ بِعَهْدِكَ وَلَا تَخْتَلِنَنَّ عَدُوَّكَ فَإِنَّهُ لَا يَجْتَرِي عَلَى اللَّهِ إِلَّا جَاهِلٌ شَقِيٌّ وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمْنًا أَفْضَاهُ بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ وَحَرِيمًا يَسْكُونُونَ إِلَى مَنْعِهِ وَيَسْتَفِيضُونَ إِلَى جِوَارِهِ فَلَا إِذْغَالَ وَلَا مُدَالَسَةَ وَلَا إِخْدَاعَ فِيهِ وَلَا تَعْقِدَ عَقْدًا تُجَوِّزُ فِيهِ الْعِلَلَ وَلَا تُعَوَّلَنَّ عَلَى لَحْنِ قَوْلٍ بَعْدَ التَّأَكِيدِ وَالتَّوَقُّفِ وَلَا يَدْعُوَنَّكَ ضَيْقُ أَمْرٍ لَرِمَكَ فِيهِ عَهْدُ اللَّهِ إِلَى طَلَبِ إِنْصَاحِهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَى ضَيْقِ أَمْرٍ تَرْجُو إِنْفِرَاجَهُ وَفَضْلَ عَاقِبَتِهِ خَيْرٌ مِنْ عَدْرِ تَخَافُ تَبِعْتَهُ وَأَنْ تُحِيطَ بِكَ مِنَ اللَّهِ فِيهِ طَلِبَةٌ لِاسْتِقْبَالِ فِيهَا ذُنُوبِكَ وَلَا آخِرَتِكَ» (الرسالة ٥٣: ٤٤٢).

**الخير وفعل الخير:** «يَا بَنِي اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَانًا فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ، فَأَحْبِبْ لِعَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَارْكَرْ لَهُ مَا تَكَرَّهُ لَهَا، وَلَا تَظْلِمْ كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ، وَأَحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ، وَاسْتَفِيحْ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَفِيحُهُ مِنْ غَيْرِكَ، وَارْضَ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ. وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ وَإِنْ قُلْتَ مَا تَعْلَمُ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ» (الرسالة ٣١: ٣٩٧).

**الاهتمام بالضعفاء والمساكين:** «... وَإِنَّ لَكَ فِي هَذِهِ الصَّدَقَةِ نَصِيبًا مَفْرُوضًا وَحَقًّا مَعْلُومًا وَشُرَكَاءَ أَهْلِ مَسْكِنِهِ

وَإِنَّ مِنْ أَسْخَفِ حَالَاتِ الْوَلَاةِ عِنْدَ صَالِحِ النَّاسِ، أَنْ يُظَنَّ بِهِمْ حُبَّ الْفَخْرِ، وَيُوضَعَ أَمْرُهُمْ عَلَى الْكِبَرِ» (الخطبة ٢١٦: ٣٣٤).

ويوصي سفيره قائلاً «وَإِيَّاكَ وَالْإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ وَالثِّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا وَحُبَّ الْإِطْرَاءِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثِقِ فُرُصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ لِيَمْحَقَ مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ وَإِيَّاكَ وَالْمَنَّ عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ أَوْ التَّزَيُّدَ فِيهَا كَمَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ أَوْ أَنْ تَعِدَهُمْ فَتَتَّبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ فَإِنَّ الْمَنَّ يُطِيلُ الْإِحْسَانَ وَالتَّزَيُّدَ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ وَالْخُلْفَ يُوجِبُ الْمَقْتَّ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ» (الرسالة ٥٣: ٤٤٤-٤٤٣، ٤٤٤).

يرى الإمام (ع) أن هذا العامل من أهم عوامل انحطاط المجتمعات: «أَلَا وَقَدْ أَمَعْتُمْ فِي الْبُغْيِ وَأَفْسَدْتُمْ فِي الْأَرْضِ مُصَارَحَةً لِلَّهِ بِالْمُنَاصَبَةِ وَمُبَارَزَةً لِلْمُؤْمِنِينَ بِالْمُحَارَبَةِ فَاللَّهُ اللَّهُ فِي كِبَرِ الْحَمِيَّةِ وَفَخْرِ الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مَلَأَ قُحُ الشَّنَقَانِ وَمَنَافِخِ الشَّيْطَانِ الَّتِي خَدَعَ بِهَا الْأُمَّمَ الْمُنَاصِبَةَ وَالْقُرُونَ الْخَالِيَةَ حَتَّى أَعْتَقُوا فِي حُنَادِسِ جَهَالَتِهِ وَمَهَاوِي ضَلَالَتِهِ ذُلًّا عَنْ سِيَقِهِ شُلًّا فِي قِيَادِهِ أَمْرًا تَشَابَهَتْ الْقُلُوبُ فِيهِ وَتَتَابَعَتْ الْقُرُونَ عَلَيْهِ وَكَبِيرًا تَضَائِقَتِ الصُّدُورُ بِهِ. أَلَا فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنْ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ وَكِبْرَائِكُمْ الَّذِينَ تَكَبَّرُوا عَنْ حَسَبِهِمْ وَتَرَفَّعُوا فَوْقَ نَسَبِهِمْ وَالْقَوْمِ الْهَجِينَةَ عَلَى رَبِّهِمْ وَجَاحَدُوا اللَّهَ عَلَى مَا صَنَعَ بِهِمْ مُكَابِرَةً لِقَضَائِهِ وَمُعَالَبَةً لِلْآيَةِ فَإِنَّهُمْ قَوَاعِدُ أُسَاسِ [أَسَاسِ] الْعَصَبِيَّةِ وَدَعَائِمِ أَرْكَانِ الْفِتْنَةِ وَشُيُوفِ اعْتِرَازِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَكُونُوا لِنَعِيمِهِ عَلَيْكُمْ أَضْدَادًا وَلَا لِقَضَائِهِ عِنْدَكُمْ حُسَادًا وَلَا تُطِيعُوا الْأَدْعِيَاءَ الَّذِينَ شَرِبْتُمْ بِصَفْوَتِكُمْ كَدْرَهُمْ وَخَلَطْتُمْ بِصَحِيحَتِكُمْ مَرَضَهُمْ وَأَدْخَلْتُمْ فِي حَقِّكُمْ بَاطِلَهُمْ وَهُمْ أُسَاسُ [أَسَاسِ] الْفُسُوقِ وَأَخْلَاسِ الْعُقُوقِ اتَّخَذَهُمْ إِنْ لَيْسَ مَطَايَا ضَلَالٍ وَجُنْدًا بِهِمْ يَصُولُ عَلَى النَّاسِ وَتَرَاجِمَةً يَنْطِقُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ اسْتِزَافًا لِقُحُولِكُمْ وَدُخُولًا فِي عُيُونِكُمْ وَنَفَقًا فِي أَسْمَاعِكُمْ فَجَعَلَكُمْ مَرَمَى نَبْلِهِ وَمَوْطِئَ قَدَمِهِ وَمَأْخَذَ يَدِهِ» (الخطبة ١٩٢: ٢٨٩).

ويعتبر (ع) أن التكابر من آفات الشيطان حيث يقول: «فَلَوْ رَخَّصَ اللَّهُ فِي الْكِبَرِ لِأَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ لَرَخَّصَ فِيهِ لِخَاصَّةِ أَنْبِيَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ، وَلِكِنَّهُ سُبْحَانَهُ كَرِهَ إِلَيْهِمُ التَّكَايُبَ وَرَضِيَ لَهُمُ التَّوَاضُعَ فَالْصَّقُوا بِالْأَرْضِ خُدُودَهُمْ وَعَقَرُوا فِي

في هذا الشأن: « وَلِيَكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ وَأَشْنَأَهُمْ عِنْدَكَ أَطْلُبُهُمْ لِمَعَايِبِ النَّاسِ فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوبًا الْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا فَلَا تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ وَاللَّهُ يَحْكُمُ عَلَى مَا غَابَ عَنْكَ فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللَّهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سَتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ» (الرسالة ٥٣: ٤٢٩).

وأخيرًا يمكننا الإشارة إلى العوامل التي تؤدي إلى صمود الدين والدنيا من وجهة نظر الإمام على (ع): «يَا جَابِرُ قَوْمِ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا بِأَرْبَعَةٍ عَالِمٌ مُسْتَعْمِلٌ عِلْمُهُ وَجَاهِلٌ لَا يَسْتَنْكِفُ أَنْ يَتَعَلَّمَ وَجَوَادٍ لَا يَنْخَلُ بِمَعْرُوفِهِ وَفَقِيرٌ لَا يَبِيعُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاةٍ فَإِذَا ضَيَّعَ الْعَالِمُ عِلْمَهُ اسْتَنْكَفَ الْجَاهِلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ وَإِذَا بَخَلَ الْغَنِيُّ بِمَعْرُوفِهِ بَاعَ الْفَقِيرُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاةٍ يَا جَابِرُ مَنْ كَثُرَتْ نِعْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ كَثُرَتْ حَوَائِجُ النَّاسِ إِلَيْهِ فَمَنْ قَامَ لِلَّهِ فِيهَا بِمَا يَجِبُ فِيهَا عَرَضَهَا لِلدُّوَامِ وَالتَّبَاقَاءِ وَمَنْ لَمْ يَنْفُ فِيهَا بِمَا يَجِبُ عَرَضَهَا لِلزَّوَالِ وَالْفَنَاءِ» (الحكمة ٣٧١: ٥٤٠).

#### الأمراض الأخلاقية الاجتماعية

بسبب كثرة الأمراض التي تعرف عليها الإمام على (ع) والمصدر المشترك لها مع المبادئ الأخلاقية السائدة في المجتمع، فقد تحببنا تكرارها، واكتفينا بالإشارة إلى عنوان المصدر من أجل الدراسة.

إنَّ الجهل بالحقوق كغيره من أنواع القسوة والظلم، ناجم من عدم معرفة حقوق الآخرين وعدم الالتزام بها وقد أكد (ع) في معظم رسائله إلى ولاته عليها ويؤكد أن الاستبداد والفضول وعدم الاحترام والصراع وهوى النفس والمصلحة الذاتية وانتشار الأمراض والأزمات الفكرية والأخلاقية والاجتماعية، من الآثار المدمرة له<sup>١</sup>.

كبر الحمية والتكبر: وهما من عوامل الهلاك والظلم. (الخطبة ١١٦: ١٧٦؛ الحكمة ١٦١، ١٦٠: ٥٠٠) لأنَّ كبر الحمية في قلب المسلم من آفات الشيطان (الخطبة ١٩٢: ٢٨٦) وكذلك التفاخر (الرسالة ٥٣: ٤٤٤؛ الخطبة ١٩٢: ٢٨٥) فهو سبب فساد القلب وزوال النعم (الرسالة ٥٣: ٤٢٨ و ٤٤٢) ويعتبر (ع) هذه الخصلة من أسخف خصال الولاة: «

١. راجع: الخطبة ٢١٦: ٣٣٣؛ الرسالة ٥٣، ٣١، ٢٥: ٤٣٢-٤٣٠، ٤٣٨، الحكمة ٣٤٤: ٥٣٥.



آخر، سيادة المعايير غير الديني وغير الأخلاقية (الخطبة ١٠٦: ١٥٦: ٢٢٠، ٢٣٠، ٢٣٣، ٣٥٢، ٣٥٤) والتهرب من الدين (الحكمة ١٠٦: ٤٨٧).

**الغفلة والضلال:** (الخطبة ١٥٣: ٢١٣)؛ **التزوير والكذب**<sup>١</sup>؛ **وضيق الصدر والنظر** من عوامل التخلف، فهي تقلل السعة الفكرية ويسبب الضغوطات النفسية على الفرد والمجتمع، فهي تعود بآثار مدمرة ناجمة عن السلوكيات العجولة والقرارات الناجمة عن الجبر الفردي والاجتماعي<sup>٢</sup>؛ التهرب من القانون<sup>٣</sup>؛ الإفراط والتفريط الناجم عن الانحراف عن الحق (الخطبة ١٦: ٥٨؛ الرسالة ٣١: ٤٠٤)؛ الحرص والتكابر والغرور الذي يخالف الاستقامة ويعتبر من آفات العقل (الرسالة ٣١: ٣٩٧؛ الحكمة ٣٧١: ٥٤٠) يقول (ع) لملك الأشتر: «وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا يَغْدُلُ بِكَ عَنِ الْفُضْلِ وَيَعْدُكَ الْفَقْرَ وَلَا جَبَانًا يُضْعِفُكَ عَنِ الْأُمُورِ وَلَا حَرِيصًا يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَّ بِالْحَوْرِ فَإِنَّ النُّخْلَ وَالْجُبْنَ وَالْحَرَصَ غَرَائِزُ شَتَّى يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ» (الرسالة ٥٣: ٤٣٠).

**الجهل والتقليد الأعمى:** كما يقول (ع): «إِلَى اللَّهِ أَشْكُرُ مِنْ مَعْشَرٍ يَعْيِشُونَ جُهْلًا وَيَمُوتُونَ ضَلَالًا لَيْسَ فِيهِمْ سَلْعَةٌ أُبُورٌ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تَلَّى حَقَّ تِلَاوَتِهِ وَلَا سَلْعَةٌ أَنْفُقُ بَيْعًا وَلَا أَعْلَى تَمَنَّا مِنَ الْكِتَابِ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَلَا عِنْدَهُمْ أَنْكُرٌ مِنَ الْمَعْرُوفِ وَلَا أَعْرَفُ مِنَ الْمُنْكَرِ» (الخطبة ١٧: ١١٧)؛ ويقسم (ع) الناس إلى ثلاثة أقسام قائلا: «إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا فَاحْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ النَّاسُ ثَلَاثَةٌ فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَافٍ وَهَمَجٌ رِعَافٌ أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ يَجِيبُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ وَلَمْ يَلْجِئُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ» (الحكمة ١٤٧، ص ٤٩٥) ويقول (ع) كذلك: «إِنَّ هَاهُنَا لِعِلْمًا جَمًّا وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً بَلَى أَصَبْتُ لِقِنًا غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ مُسْتَعْمِلًا آلَةَ

الدين واضطراب العقل. يقول (ع) في رسالة إلى واليه: «وَأِنَّمَا يُؤْتَى خَرَابُ الْأَرْضِ مِنْ إِعْوَازِ أَهْلِهَا وَإِنَّمَا يُعَوِّزُ أَهْلُهَا لِإِشْرَافِ أَنْفُسِ الْوُلَاةِ عَلَى الْجَمْعِ وَسُوءِ ظَنِّهِمْ بِالْبَقَاءِ وَقِلَّةِ انْتِفَاعِهِمْ بِالْعَبْرِ» (الرسالة ٥٣: ٤٣٧).

**التملق:** ويحذر (ع) واليه من آثار هذه الرزيلة على المجتمع ويقول: «وَالصَّقُّ بِالْأَهْلِ الْوَرَعِ وَالصَّدْقُ ثُمَّ رُضُّهُمْ عَلَى أَلَّا يُظْرَكَ وَلَا يُبْجَحُوكَ بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ فَإِنَّ كَثْرَةَ الْإِطْرَاءِ تُحْدِثُ الرَّهْوَ وَتُدْنِي مِنَ الْعِزَّةِ وَلَا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةِ سَوَاءٍ» (الرسالة ٥٣: ٤٣٠) ويقول: «وَلَا تَعَجَلَنَّ إِلَى تَصْدِيقِ سَاعٍ فَإِنَّ السَّاعِيَ غَاشٌّ وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ» (الرسالة ٥٣: ٤٢٩) ويقول في خطبة أخرى: «وَإِنَّ مِنْ أَسْحَفٍ خَالَاتِ الْوُلَاةِ عِنْدَ صَالِحِ النَّاسِ أَنْ يُظَنَّ بِهِمْ حُبُّ الْفَخْرِ وَيُوضَعَ أَمْرُهُمْ عَلَى الْكِبَرِ وَقَدْ كَرِهَتْ أَنْ يَكُونَ جَالَ فِي ظَنِّكُمْ أَنِّي أُحِبُّ الْإِطْرَاءَ وَاسْتِمَاعَ الثَّنَاءِ وَلَسْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ كَذَلِكَ وَلَوْ كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ يُقَالَ ذَلِكَ لَفَرَكْتُهُ انْحِطَاطًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ عَنْ تَنَاوُلِ مَا هُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنَ الْعِظَمَةِ وَالْكَبْرِيَاءِ وَرَبَّمَا اسْتَحَلَّى النَّاسُ الثَّنَاءَ بَعْدَ الْبَلَاءِ فَلَا تُثْنُوا عَلَيَّ بِجَمِيلِ ثَنَاءٍ لِإِخْرَاجِي نَفْسِي إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَإِلَيْكُمْ مِنَ النَّقِيَّةِ فِي حُفُوقٍ لَمْ أَفْرَغْ مِنْ أَدَائِهَا وَفَرَائِضٍ لَابُدَّ مِنْ إِمْضَائِهَا فَلَا تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلِّمُ بِهِ الْجَبَابِرَةَ وَلَا تَتَحَفَّظُوا مِنِّي بِمَا يَتَحَفَّظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْبَادِرَةِ وَلَا تُخَالِطُونِي بِالْمُصَانَعَةِ وَلَا تَظُنُّوا بِي اسْتِثْقَالًا فِي حَقِّ قِيلَ لِي وَلَا الِئْتِمَاسَ إِعْظَامَ لِنَفْسِي فَإِنَّهُ مَنْ اسْتَفْتَلَ الْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَوْ الْعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ كَانَ الْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ فَلَا تُكْفُوا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقِّ أَوْ مَشُورَةٍ بِعَدْلِ فَإِنِّي لَسْتُ فِي نَفْسِي بِفَرَقٍ أَنْ أُحْطِئَ وَلَا آمَنُ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِي إِلَّا أَنْ يَكْفِي اللَّهَ مِنْ نَفْسِي مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنِّي فَإِنَّمَا أَنَا وَأَنْتُمْ عَيْبِدُ مَمْلُوكُونَ لِرَبِّ لَارَبِّ غَيْرُهُ يَمْلِكُ مِنَّا مَا لَانْمَلِكُ مِنْ أَنْفُسِنَا وَأَخْرَجْنَا مِنَّا كُنَّا فِيهِ إِلَى مَا صَلَحْنَا عَلَيْهِ فَأَبْدَلْنَا بَعْدَ الضَّلَالَةِ بِالْهُدَى وَأَعْطَانَا الْبَصِيرَةَ بَعْدَ الْعَمَى» (الخطبة ٢١٦: ٣٣٦-٣٣٥).

**سوء الظن:** ولا سيما إذا ذهب بماء وجه أحد عباد الله (الخطبة ١٧٦: ٢٥٣) يرى (ع) أن سوء الظن لا يذهب بالإيمان فحسب بل يقضى على السلام والصفاء (غرر الحكم ٢٢٨).

**فقدان الفضائل الدينية والأخلاقية والتساهل في أداء الواجبات:** (الخطبة ١٤٧: ٢٠٤-٢٠٥ و ١٧٦: ٢٥١) وبتعبير

١. راجع: الخطبة ٨٧: ١١٨؛ الرسالة ٥٣: ٤٤٣؛ الحكمة ١١٤: ١١٤، ٤٨٩، ٥٠٠، ١٥٩.  
٢. راجع: الخطبة ١٦، ٨٤، ٢٠٠؛ الرسالة ٤٤٤: ٥٣؛ الرسالة ٣١: ٤٠٤.  
٣. راجع: تميمي أمدي، ١٤١٠: ١٩٨؛ الرسالة ٦٩: ٤٥٩؛ الخطبة ١٣٣؛ الحكمة ١٧٦؛ رسالة ٥٣.  
٤. راجع: الخطبة ١٢٧؛ ابن أبي الحديد، ١٣٨٥: ١٩٧/٢؛ المحمودي، ١٣٩٧: ٤/١٩-٢١ و ٢٣-٢٤؛ الرسالة ٥٣.  
٥. راجع: الخطبة ٣٤: ٧٩.



للحيلولة دون هذه الأمراض. في هذه المقالة، بذلنا قصارى جهدنا في استخراج النصائح من نهج البلاغة للتعامل مع الأضرار التي تلحق بالأخلاق الاجتماعية للشعب المتديين، أما تحليلها واستخراج كيفية الحصول على الإنتاجية المطلوبة منها فقد تركناها للخبراء في هذا المجال:

**الإيمان:** (الخطبة ١٥٦ و ١٥٣: ٢١٨-٢١٤) **والتمسك بالقرآن:** «وَأَعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لَا يُغْشَى وَالْهَادِي الَّذِي لَا يُضِلُّ وَالْمُحَدِّثُ الَّذِي لَا يَكْذِبُ» (الخطبة ١٧٦: ٢٥٢) وَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ فَإِنَّهُ الْحَيْلُ الْمَتِينُ وَالنُّورُ الْمُبِينُ وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ وَالرِّيُّ النَّاقِعُ وَالْعَصْمَةُ لِلْمُتَمَسِّكِ وَالنَّجَاةُ لِلْمُتَعَلِّقِ لَا يَعْوَجُ فَيَقَامَ وَلَا يَزِيغُ فَيَسْتَعْتَبَ وَلَا تُخْلِقُهُ كَثْرَةُ الرِّدِّ وَوُلُوجُ السَّمْعِ مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ وَمَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ» (الخطبة ١٥٦ و ١٥٣: ١٠٦ و ١٠٧).

**الافتداء بالأتبياء والأئمة المعصومين:** (ع) « وَأَقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْهَدْيِ وَاسْتَنْوُوا بِسُنَّتِهِ فَإِنَّهَا أَهْدَى السُّنَنِ » (الخطبة ١١٠: ١٦٤).

**تقوية الروح الدينية للإسلام:** « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَعَ الْإِسْلَامَ فَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ وَأَعَزَّ أَرْكَانَهُ عَلَى مَنْ غَالَبَهُ فَجَعَلَهُ أَمْنًا لِمَنْ عَلِقَهُ وَسَلْمًا لِمَنْ دَخَلَهُ وَيُرْهَانًا لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ وَشَاهِدًا لِمَنْ خَاصَمَ عَنْهُ وَنُورًا لِمَنْ اسْتَضَاءَ بِهِ وَفَهْمًا لِمَنْ عَقَلَ وَبَيِّنًا لِمَنْ تَدَبَّرَ وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ وَتَبَصَّرَ لِمَنْ عَزَمَ وَعِبْرَةً لِمَنْ اتَّعَطَّ وَنَجَاةً لِمَنْ صَدَّقَ وَثِقَةً لِمَنْ تَوَكَّلَ وَرَاحَةً لِمَنْ فَوَّضَ وَجَنَّةً لِمَنْ صَبَرَ فَهُوَ أَوْلَى الْمَنَاجِحِ وَأَوْضَحُ الْوَلَايِحِ مُشْرِفُ الْمَنَارِ مُشْرِقُ الْجَوَادِ مُضِيءُ الْمَصَابِيحِ كَرِيمُ الْمُضْمَارِ رَفِيعُ الْعُلَايَةِ جَامِعُ الْحَلَبَةِ مُتَنَافِسُ السُّبْقَةِ شَرِيفُ الْفُرْسَانِ التَّصْدِيقُ مِنْهَاجُهُ وَالصَّلَاحَاتُ مِنْأَرُهُ وَالْمَوْتُ غَايَتُهُ وَالدُّنْيَا مِضْمَارُهُ وَالْقِيَامَةُ حَلَبَتُهُ وَالْجَنَّةُ سُبْقَتُهُ » (الخطبة ١٠٥: ١٧١) م. ن، ١٩٨: ٣١٤).

**الدفاع عن الحق:** يعتبر الإمام على (ع) أن هذه الصفة هي أحب الصفات ويقول في رسالته إلى مالك الأشتر: «وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ وَأَعْمَقُهَا فِي

الدِّينِ لِلدُّنْيَا وَمُسْتَظْهِرًا بِنِعَمِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ وَبِحُبِّجِهِ عَلَى أَوْلِيَائِهِ أَوْ مُنْقَادًا لِحِمْلَةِ الْحَقِّ لِابْتِصَارِهِ لَهٗ فِي أَخْتَائِهِ يَنْقُدِحُ الشُّكُّ فِي قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ أَلَّا لَإِذَا وَلَا ذَاكَ أَوْ مَثُومًا بِاللَّذَّةِ سَلَسَ الْقَبَادِ لِلشُّهْوَةِ أَوْ مُغْرَمًا بِالْجَمْعِ وَالْإِدْخَارِ لَيْسَا مِنْ رُعَاةِ الدِّينِ فِي شَيْءٍ أَقْرَبَ شَيْءٍ شَبَّهَا بِهِمَا الْأَنْعَامُ السَّائِمَةُ كَذَلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ» (م. ن: ٤٩٦).

**التفتيش عن عيوب الآخرين وزرع التفرقة:** (الخطبة ١٧٦: ٢٥٥) والتجسس على حياة الآخرين، والتجسس هو التفتيش عن الأشياء المخفية ولذلك يطلق اسم الجاسوس على من يفتش عن عيوب الناس المخفية، حيث يعتبر الإمام على (ع) التجسس من الآفات الأخلاقية ويطلب من مالك الأشتر الابتعاد عن هؤلاء الأفراد: «وَلْيَكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ وَأَشْنَأَهُمْ عِنْدَكَ أَطْلُهُمْ لِمَعَايِبِ النَّاسِ فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوبًا الْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا فَلَا تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ وَاللَّهُ يَحْكُمُ عَلَى مَا غَابَ عَنْكَ فَاسْتُرِ الْعُورَةَ مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللَّهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سَتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ» (الرسالة ٥٣: ٤٢٦).

**النفاق:** (الخطبة ٢٩ و ١٥٣ و ١٩٤ و ٧٢، ٢١٣، ٣٠٧؛ الرسالة ٢٧: ٣٨٣)؛ **اللحاجة:** (الحكمة ١٧٩: ٢٢٠؛ الرسالة ٥٣: ٤٢٦)؛ **الانحراف الفكري:** (الخطبة ١٠ و ٤٠ و ٧٧ و ٧٨: ٥٤، ٨٢، ١٠٤) **الردائل الأخلاقية:** (الخطبة ١٢٧: ١٨٤)؛ **العنف وإراقة الدماء:** (الرسالة ٥٣: ٤٢٦)؛ **تقبل المسؤولية دون كفاءة:** (الخطبة ٣: ٤٨) ويشكل عام عوامل انحطاط المجتمع: « وَأَعْلَمُوا رَجَمَكُمْ اللَّهُ أَنَّكُمْ فِي زَمَانِ الْقَائِلِ فِيهِ بِالْحَقِّ قَلِيلٌ وَاللَّسَانُ عَنِ الصِّدْقِ كَلِيلٌ وَاللَّازِمُ لِلْحَقِّ ذَلِيلٌ أَهْلُهُ مُعْتَكِفُونَ عَلَى الْعِصْيَانِ مُصْطَلِحُونَ عَلَى الْإِذْهَانِ فَتَاهُمْ عَارِمٌ وَشَائِيهِمْ آثِمٌ وَعَالِيهِمْ مُنَافِقٌ وَقَارِنُهُمْ مُمَادِقٌ لَا يُعْظَمُ صَغِيرُهُمْ كَبِيرُهُمْ وَلَا يُعُولُ غَنِيَّهُمْ فَقِيرُهُمْ » (الخطبة ٢٣٣: ٣٥٤).

### طرق مواجهة الأمراض الاجتماعية

مما تقدم يتبين لنا أن الأمراض الأخلاقية الدينية في المجتمع تحدث إما بسبب الأخلاق المذمومة أو بسبب وظيفته غير الدقيقة ويمكن في كلتا الحالتين إجراء تغييرات في المعنوية وتفعيل قدرة الإدارة الذاتية والاستخدام الصحيح للقانون

١. راجع: الخطبة ١: ٤٤؛ الرسالة ٦٩: ٤٥٩.

٢. راجع: الخطب ٨٧، ١٨٧، ١٦٠، ١٦٤، ١٩٢، ١١٠ و ١١٨، ٢٧٧؛ الرسالة

٥٣: ٤٢٨؛ كلمات قصار ٧٣: ٧٠٢ و ٣٠٣.

٣. راجع: الخطبة ١٩٢: ٣١٥، ٢٨٥؛ (م. ن) ١٧٦: ٢٥١-٢٥٢.

٤. راجع: الخطبة ٣٣: ٧٦؛ الحكمة ٢٧٦: ٥٤٢؛ الرسالة ٦٢: ٤٥١.

أُولِيَاءِ اللَّهِ اِكْتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ وَرَبِحُوا فِيهَا الْجَنَّةَ»  
(الحكمة ١٣١: ٤٩٢).

**الرهدة:** «أَيُّهَا النَّاسُ الرَّهَادَةُ قَصْرُ الْأَمَلِ وَالشُّكْرُ عِنْدَ النَّعْمِ وَالتَّوَرُّعُ عِنْدَ الْمَحَارِمِ فَإِنْ عَزَبَ ذَلِكَ عَنْكُمْ فَلَا يَغْلِبُ الْحَرَامَ صَبْرَكُمْ وَلَا تَتَسَوَّأُوا عِنْدَ النَّعْمِ شُكْرَكُمْ فَقَدْ أَعَدَّ اللَّهُ إِلَيْكُمْ بِحُجَجٍ مُسْفِرَةٍ ظَاهِرَةٍ وَكُتِبَ بَارِزَةً الْعُدْرُ وَاضِحَةً» (الخطبة ٨١: ١٠٦) إِنَّ الطَّمَانِينَةَ النَّاتِجَةَ عَنِ الرَّهْدِ، تُوْدِي إِلَى التَّعْقُلِ وَالتَّفَكُّرِ وَبِالنَّالِي النَّمُوَ الفِكْرِي وَالأَخْلَاقِي وَاكتِشَافِ عِيُوبِ الدُّنْيَا وَالتَّعْلُقِ بِهَا: «لَا شَرَفَ أَعْلَى مِنَ الْإِسْلَامِ وَلَا عِزَّ أَعَزَّ مِنَ التَّقْوَى وَلَا مَعْقِلَ أَحْسَنَ مِنَ الْوَرَعِ وَلَا شَفِيعَ أَنْجَحَ مِنَ التَّوْبَةِ وَلَا كَنْزَ أَعْنَى مِنَ الْقِنَاعَةِ وَلَا مَالَ أَذْهَبَ لِلْفَاقَةِ مِنَ الرِّضَى بِالْقُوْتِ وَمَنْ اِقْتَصَرَ عَلَى بُلْغَةِ الْكِفَافِ فَقَدْ انْتَضَمَ الرَّاحَةَ وَتَبَوَّأَ خَفْضَ الدَّعَةِ وَالرَّغْبَةَ وَمَفْتَاحَ النَّصَبِ وَمَطِيئَةَ التَّعَبِ وَالْحِرْصُ وَالْكَبِيرُ وَالْحَسَدُ دَوَاعٍ إِلَى التَّقْصُمِ فِي الذُّنُوبِ وَالشَّرِّ جَامِعٌ مَسَاوِيءِ الْغُيُوبِ» (الحكمة ٣٧١: ٣٩١؛ الرسالة ٤٥: ٤١٧).

**البصيرة والعبرة:** (واققاء الغفلة) «فَلْيَتَنَبَّهْ امْرُؤٌ بِنَفْسِهِ فَإِنَّمَا الْبَصِيرُ مَنْ سَمِعَ فَتَفَكَّرَ وَنَظَرَ فَأَبْصَرَ وَانْتَفَعَ بِالْعِبَرِ ثُمَّ سَلَكَ جَدَدًا وَاضِحًا يَتَحَدَّثُ فِيهِ الصَّرْعَةُ فِي الْمَهَاوِي وَالضَّلَالِ فِي الْمَعَاوِي وَلَا يُعِينُ عَلَى نَفْسِهِ الْغَوَاةَ بَعَسُفٍ فِي حَقِّ أَوْ تَحْرِيفٍ فِي نُطْقٍ أَوْ تَحْوُفٍ مِنْ صِدْقٍ» (الخطبة ١٥٣: ٢١٣).

**اتقاء الظلم والتسلط:** «فَأَطْفِئُوا مَا كَمَنَ فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ نِيرَانِ الْعَصَبِيَّةِ وَأَحْقَادِ الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّمَا تِلْكَ الْحَمِيَّةُ تَكُونُ فِي الْمُسْلِمِ مِنْ خَطَرَاتِ الشَّيْطَانِ وَنَخَوَاتِهِ وَنَزَعَاتِهِ وَنَفَاتِهِ وَاعْتَمِدُوا وَضَعَ التَّدَلُّ عَلَى رُءُوسِكُمْ وَالْقَاءِ التَّعَزُّرِ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ وَخَلَعَ التَّكْبِيرِ مِنْ أَعْنَاقِكُمْ وَاتَّجِدُوا التَّوَاضِعَ مَسْلَحَةَ بَيْنِكُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّكُمْ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ فَإِنَّ لَهُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ جُنُودًا وَأَعْوَانًا وَرَجُلًا وَفُؤَسَانًا» (الخطبة ١٩٢: ٢٩٠) «وَإِذَا أَحْدَثَ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أُمَّةً أَوْ مَخِيلَةً فَانظُرْ إِلَى عِظَمِ مُلْكِ اللَّهِ فَوْقَكَ وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَى مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ فَإِنَّ ذَلِكَ يُطَامِنُ إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ وَيَكْفُفُ عَنْكَ مِنْ غَرْبِكَ وَيَقِيءُ إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ إِثَّاكَ وَمَسَامَاةَ اللَّهِ فِي

الْعَدْلِ وَأَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ وَإِنَّ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُعْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَثُونَةً فِي الرَّخَاءِ وَأَقْلَّ مَعُونَةً لَهُ فِي الْبَلَاءِ وَأَكْرَهَ لِلْإِنصَافِ وَأَسْأَلَ بِالْإِلْحَافِ وَأَقْلَّ شُكْرًا عِنْدَ الْإِعْطَاءِ وَأَبْطَأَ عُذْرًا عِنْدَ الْمَنعِ وَأَضْعَفَ صَبْرًا عِنْدَ مُبَلَّاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ وَإِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ وَجَمَاعُ الْمُسْلِمِينَ وَالْعُدَّةُ لِلْأَعْدَاءِ الْعَامَّةِ مِنَ الْأُمَّةِ فَلْيَكُنْ صِغُوكَ لَهُمْ وَمِثْلَكَ مَعَهُمْ . . . . . وَإِنَّ أَفْضَلَ قُرَّةِ عَيْنِ الْوَالِيَةِ اسْتِقَامَةُ الْعَدْلِ فِي الْبِلَادِ وَظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ وَإِنَّهُ لَا تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا بِسَلَامَةِ صُدُورِهِمْ وَلَا تَصِحُّ نَصِيحَتُهُمْ إِلَّا بِحَيْطَتِهِمْ عَلَى وَلَاةِ الْأُمُورِ وَقَلَّةِ اسْتِثْقَالِ ذُلُوبِهِمْ وَتَرْكِ اسْتِثْقَاءِ انْقِطَاعِ مُدَّتِهِمْ...» (الرسالة ٥٣: ٤٢٩، ٤٤٣-٤٤٢).

**ذم الدنيا:** (الرسالة ٤٥: ٤١٦؛ الحكمة ٧٧: ٣٨٠) «لَمْ يَكُنْ امْرُؤٌ مِنْهَا فِي حَبْرَةٍ إِلَّا أَعْقَبْتُهُ بَعْدَهَا عِبْرَةً وَلَمْ يَلْقَ فِي سَرَائِهَا بَطْنًا إِلَّا مَنَحْتَهُ مِنْ ضَرَائِهَا ظَهْرًا وَلَمْ تَطُلَّهُ فِيهَا دِيمَةٌ رَخَاءٍ إِلَّا هَتَنْتَ عَلَيْهِ مُرْتَةً بِلَاءٍ وَحَرِيٌّ إِذَا أَصْبَحَتْ لَهُ مُتَّصِرَةً أَنْ تُمَسِيَ لَهُ مُتَّكِرَةً وَإِنْ جَانِبَتْ مِنْهَا اِعْدُوذِبَ وَاحْلَوْلَى أَمْرٌ مِنْهَا جَانِبَتْ فَأُوْبَى لَا يَبَالُ امْرُؤٌ مِنْ غَضَابَتِهَا رَغَبًا إِلَّا أَرْهَقَتْهُ مِنْ نَوَائِبِهَا تَعَبًا وَلَا يُمَسِي مِنْهَا فِي جَنَاحِ أَمْنٍ إِلَّا أَصْبَحَ عَلَى قَوَادِمِ خَوْفٍ غَرَارَةً غُرُورٌ مَا فِيهَا فَانِيَةٌ فَإِنَّ مَنْ عَلَيْنَا لِاخْتِرَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَرْوَادِهَا إِلَّا التَّقْوَى مَنْ أَقَلَّ مِنْهَا اسْتَكْتَرَ مِمَّا يُؤْمِنُهُ وَمَنْ اسْتَكْتَرَ مِنْهَا اسْتَكْتَرَ مِمَّا يُؤْبِقُهُ وَزَالَ عَمَّا قَلِيلَ عَنَّهُ كَمَ مِنْ وَائِي بِهَا قَدْ فَجَعْتُهُ وَذِي طُمَآنِينَةٍ إِلَيْهَا قَدْ صَرَعْتُهُ وَذِي أُبْهَةِ قَدْ جَعَلْتَهُ حَقِيرًا وَذِي نَخْوَةٍ قَدْ رَدَّتْهُ ذَلِيلًا سُلْطَانُهَا دَوْلٌ وَعَيْشُهَا رِنَقٌ وَعَدْبُهَا أُجَاجٌ وَخُلُوقُهَا صَبِيرٌ وَغَدَاؤُهَا سِمَامٌ وَأَسْبَابُهَا رِمَامٌ حَيْثُهَا بَعْضُ مَوْتٍ وَصَحِيحُهَا بَعْضُ شَقْمٍ مُلْكُهَا مَسْلُوبٌ وَعَزِيرُهَا مَغْلُوبٌ وَمَوْفُورُهَا مَنكُوبٌ وَجَارُهَا مَحْرُوبٌ» (الخطبة ١١١: ١٦٥)

ويقول (ع) مقدمًا الحلول المناسبة لهذه المشكلة: «اجعلوا ما افترض الله عليكم من طلبكم واسألوه من أداء حقه ما سألكم وأسمِعوا دعوة الموت أذانكم قبل أن يدعى بكم إن الزاهدين في الدنيا تبيح قلوبهم وإن ضحكوا وبشئت حزنهم وإن فرحوا ويكثر مقتهم أنفسهم وإن اغتبطوا بما رزقوا» (الخطبة ١١٣: ١٦٨-١٦٧) إِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا وَدَارٌ عَاقِبَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا وَدَارٌ غِنَى لِمَنْ تَرَوَّدَ مِنْهَا وَدَارٌ مَوْعِظَةٍ لِمَنْ اتَّعَظَ بِهَا مَسْجِدٌ أَجْبَاءِ اللَّهِ وَمُصَلَّى مَلَائِكَةِ اللَّهِ وَمَهْبِطٌ وَحِي اللَّهِ وَمَتَجَرٌّ

١. راجع: الرسالة ٦٦: ٤٥٧ (ن. ٥) ٧٨: ٤٦٦؛ الحكمة ٢٢: ٤٧٢؛ (ن. ٥) ٢٤: ٢٧٢؛ (ن. ٥) ١٠١: ٤٨٥.  
٢. راجع: الخطبة ١٥٧: ٤٢١ (ن. ٥) ١٧٥: ٢٥٠؛ (ن. ٥) ١٠٥: ١٥٢.  
٣. راجع: الخطبة ١٦٢: ٤٢١ (ن. ٥) ١٩٢: ٢٩٤؛ (ن. ٥) ٢٢١: ٣٣٨.

الروحي والمعنوي، أكثر عذاباً من الموت الجسدي، وقبض الروح وخروجه من الجسد: «ألا وإن لكل دم نائراً ولكل حق طاباً وإن النائر في دمائنا كالحاكم في حق نفسه وهو الله الذي لا يعجزه من طلب ولا يقوته من هرب» (الخطبة ١٠٥: ١٥١).

**اجتناب الفساد والتكابر والتفاخر:** «ألا فالخذر الخذر من طاعة ساداتكم وكبرائكم الذين تكبروا عن حسبيهم وترفعوا فوق نسيهم وألقوا الهجينة على ربهم وجاحدوا الله على ما صنع بهم مكابرة لقضائه ومغالبة لآياته فانهم قواعد أساس [أساس] العصبيّة ودعائم أركان الفتنة وشيوف اغتراء الجاهليّة، فاتقوا الله ولا تكونوا ليعمه عليكم أضداداً ولا لفضله عندكم حسداً ولا تطيعوا الأعداء الذين شربتم بصفوكم كدرهم وخلطتم بصحبتكم مرضهم وأدخلتم في حرككم باطلهم وهم أساس [أساس] الفسوق وأحلاس العقوق اتخذهم إيليس مطايا ضلال وجنوداً بهم يصول على الناس وترجمة ينطق على ألسنتهم استراقاً لعقولكم ودخولاً في عيونكم ونفثاً في أسماعكم فجعلكم مرعى نبله وموطئ قدميه وماخذ يده». فهذا يشمل البيئة والمعادن التي يحتاجها المجتمع. فالإمام يقول حول حماية الحيوانات والدواب: «ولا تأمنن عليها إلا من تيق بيديه رافقاً بمال المسلمين، حتى يوصله إلى وليهم فيقسمه بينهم؛ ولا تؤكل بها إلا ناصحاً شفيقاً وأميناً حفيظاً غير مغيف ولا مجحف ولا ملعب ولا متعب. ثم اخذرنا ما اجتمع عندك نصيره حيث أمر الله به؛ فإذا أخذها أمينك فأوزر إليه ألا يحول بين ناقة وبين فصيلها ولا يمزر لبنها فيضراً [فيضراً] ذلك بولدها ولا يجهدنّها ركوباً وليعدل بين صواحباتها في ذلك وبينها، وليزفها على اللاعب وليستأن بالثقب والظالع وليوردّها ما تمر به من العدر ولا يعدل بها عن نبت الأرض إلى جواد الطرقي وليروحها في الساعات وليمهّلها عند النطاف والأعشاب» (الرسالة ٢٥: ٣٨١).

**المحبة والعطف:** «من تلبن حاشيته يستدم من قومه المودة» (الخطبة ٢٣: ٦٥)؛ **التقوى؛ واتقاء الخلاف**

عظمته والتشبه به في جبروته فإن الله يذل كل جبار ويهين كل مختال» (الرسالة ٥٣: ٤٢٨).

**نشر الحق ومراعاة الحقوق:** «فإذا أدت الرعية إلى الوالي حقه وأدى الوالي إليها حقها عز الحق بينهم وقامت مناهج الدين واعتدلت معالم العدل وجرت على أذلالها السنن فصلح بذلك الزمان وطمع في بقاء الدولة وتيسست مطامع الأعداء» (الخطبة ٢١٦: ٣٣٥).

**العصامية:** «من نصب نفسه للناس إماماً فلبيدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه ومعلم» (الحكمة ٧٣: ٤٨٠).

**الاعتدال:** «هي الجادة عليها باقى الكتاب وآثار النبوة ومنها منقذ السنة واليها مصير العاقبة هلك من ادعى وخاب من افترى» (الخطبة ١٦: ٥٨) وتركه يعنى الانحراف عن الصراط المستقيم (الرسالة ٣١: ٤٠٤).

**اتباع القانون:** وهو من ضرورات أي مجتمع، لأنه يوفر النظم ويمنع الفوضى في مختلف أركان المجتمع، ويعتبره (ع) أفضل من الصلاة والصوم: «أوصيكم بتقوى الله وألا تبغيا الدنيا وإن بغتكم ولا تأسفا على شيء منها زوي عنكم وقولا بالحق واعملا للأجر وكونا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً أوصيكم بجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونظم أمركم وصلاح ذات بينكم فإني سمعت جدكنا (صلى الله عليه وآله) يقول صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام» (الرسالة ٤٧: ٤٢١).

**الامتناع عن سفك الدماء، والذي يشمل قتل أي شيء:** «إياك والدماء وسفكها بغير حلها فإنه ليس شيء أدعى لنعمة ولا أعظم لتبعة ولا أحرى بزوال نعمة وانقطاع مدة من سفك الدماء بغير حقها والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام فإن ذلك مما يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله ولا عذر لك عند الله ولا عندى في قتل العمدة لأن فيه قود البدن وإن أثبتت بخطأ وأفرط عليك سوطك أو سيفك أو يدك بالعقوبة فإن في الوكزة فما فوقها مقتلة فلا تطمحن بك نحوه سلطانك عن أن تؤدى إلى أولياء المقتول حقهم» (الرسالة ٥٣: ٤٤٣) إن كلام مولانا هذا بإمكانه أن يشمل أى نوع من الهلاك والدمار، وربما الأضرار التي تسبب الدمار

١. راجع: الرسالة ٥٣: ٤٢٦؛ الخطبة ١٧٦: ٢٥٥.

٢. راجع: الخطبة ٩٤: ١٣٩؛ الرسالة ٥٣: ٤٢٦؛ ٢٠: ٣٨٣، ٣٧٧.

٣. راجع: الخطب: ١١٢، ١١٦، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢.

أخلاقاً اجتماعية مريضة رغم وجود الثقافة الدينية الإسلامية الغنية والقواعد العامة والمحددة المطروحة في الآيات والروايات، وخاصة في نهج البلاغة؟ من أجل الحصول على الجواب الشافي فمن الضروري دراسة مشروع مفصل بنهج متعدد التخصصات يتضمن تحديد العوامل الفردية والاجتماعية وسبب ابتعاد المجتمع عن المعايير والمبادئ الواردة في القرآن والسنة النبوية ومن ثم تقديم الأساليب التربوية التنفيذية والعلاجية، وكيفية مطابقة المعتقدات والمشاعر والمواقف الخاصة بالمتدينين للتعالم الحقيقية للدين وذلك بشكل مستقل ودون أي نوع من التحيز.

#### المصادر

القرآن الكريم.  
نهج البلاغة.  
آشوري، داريوش (١٣٧٤). ثقافة العلوم الإنسانية. طهران: نشر مركز.  
ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد (١٣٨٥). شرح نهج البلاغة. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. مصر: دار إحياء التراث العربي.  
ابن مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (١٤١١). تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق. المقدمة: حسن تميم. قم: نشر بيدار.  
ابن ميثم، ميثم بن علي (١٣٦٢). شرح نهج البلاغة ابن ميثم. قم: مكتب التبليغات الإسلامية.  
اسفندياري، محمد (١٣٨٤). الإشكالية الدينية. قم: نشر صحيفه خرد.  
تميمي آمدي، عبد الواحد بن محمد (١٤١٠). غرر الحكم ودرر الكلم. المصحح: سيد مهدي رجائي. قم: دار الكتاب الإسلامي.  
جوادى آملی، عبد الله (١٣٧٢). الشريعة في مرآة المعرفة. طهران: مركز رجاء الثقافي للنشر.  
دجاكام، علي (١٣٧٧). التفكير الفلسفي الغربي من منظور مرتضى مطهری. طهران: المؤسسة انديشه معاصر الثقافية.

----- (١٣٧٨). نسبية المعرفة الدينية في آراء مطهری (ره) طهران: نشر قادر.

والتسامح: (الخطبة ٧٤: ١٠٢)؛ غض النظر عن عيوب الناس: (الخطبة ١٤٠: ١٩٧؛ الرسالة ٥٣: ٤٣٧)؛ تشجيع فاعلي الخير: (الرسائل ٦٠، ٥٣: ٤٤٩، ٤٤٢؛ الحكمة ١٧٧: ٥٠١)؛ تنبيه المخالفين (الحكمة ١٥٠: ٤٩٧)؛ عقاب الخونة (الرسالة ٥٣: ٤٣٤) الإحسان إلى الضعفاء (الخطبة ١٤٢: ١٩٨)؛ الإيمان بيوم القيامة؛ نشر الفضائل الأخلاقية (الرسالة ٣١: ٤٠٥-٤٠٢)؛ اتقاء التكبر والفخر الجاهلي (الخطبة ١٩٢: ٢٨٩)، الأمانة (الرسالة ٢٦: ٣٨٢)؛ حفظ السر (الرسالة ٥٣: ٤٢٩؛ الحكمة ٤٨: ٤٧٧) وأخيراً يقول (ع) في متانة الدين والدينا: «يَا جَابِرُ قَوْمِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِأَرْبَعِهِ عَالِمٌ مُسْتَعْمِلٌ عِلْمُهُ وَجَاهِلٌ لَا يَسْتَنْكِفُ أَنْ يَتَعَلَّمَ وَجَوَادٌ لَا يَبْخُلُ بِمَعْرُوفِهِ وَفَقِيرٌ لَا يَبِيعُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ فَإِذَا ضَيَّعَ الْعَالِمُ عِلْمَهُ اسْتَنْكَفَ الْجَاهِلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ وَإِذَا بَخَلَ الْغَنِيُّ بِمَعْرُوفِهِ بَاعَ الْفَقِيرُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ يَا جَابِرُ مَنْ كَثُرَتْ نِعَمُ اللَّهِ عَلَيْهِ كَثُرَتْ حَوَائِجُ النَّاسِ إِلَيْهِ فَمَنْ قَامَ لِلَّهِ فِيهَا بِمَا يَجِبُ فِيهَا عَرَضَهَا لِلدَّوَامِ وَالْبَقَاءِ وَمَنْ لَمْ يَقُمْ فِيهَا بِمَا يَجِبُ عَرَضَهَا لِلزَّوَالِ وَالْفَنَاءِ» (الحكمة ٣٧١: ٥٤٠).

#### الخاتمة

يمكننا القول إن نهج البلاغة ميثاق لسيادة الأخلاق في المجتمع، ويركز على أبسط الأبعاد الأخلاقية من خلال تقديم حلول عملية لتصحيح وتحسين أداء الأفراد وفقاً للمعايير الأخلاقية في المجتمع، ويحاول تصحيح الرؤى وتنظيم القيم ووضع التوجهات الصحيحة. إن تقديم الأساليب المناسبة ودراسة الإجراءات وحتى لهجات وآداب الخطابة في نهج البلاغة يشير في الواقع إلى أنه يمكن للمرء أن يحصل من هذا الكنز الباهظ على برنامج يتم فيه وضع قواعد عامة للإنسان المتدين، وعدم التقيد بهذه المبادئ يؤدي إلى الكثير من الآفات في أي مجتمع. لذلك، من الضروري التعرف على عوامل وعوائق الوجود الأخلاقي في الجوانب النظرية والعملية، الفردية والاجتماعية، وفي النهاية ولأجل معالجة القضايا الأخلاقية يمكن الاعتماد على نهج البلاغة لاستكشاف الحلول العملية. ومع ذلك، فإننا نواجه سؤالاً أساسياً: لماذا نواجه

١٩٣، ١٩٨، ٢٣٠: الرسالة ٣ و...

١. راجع: الخطب: ١٩٥، ١٩٠، ١٨٨، ١٨٣، ١٥٧، ٢٠٢: الرسالة ٣١، ٢٢، ٢٧.

دراسة أضرار الأخلاق الاجتماعية للمتديين وحلولها من وجهة نظر نهج البلاغة وطرق علاجها / ٣٩

- دشتي، محمد (١٣٧٩). ترجمة نهج البلاغة. قم: مؤسسة مشهور للمطبوعات.
- سجادي، سيد جعفر (١٣٧٣). ثقافت الشريعة الإسلامية. طهران: نشر جامعة طهران.
- شيرواني، علي (١٣٨٤). الأخلاق الإسلامية وأسسها النظرية. قم: دار الفكر.
- صبيحي صالح (د. د. تا). نهج البلاغة. قم: مؤسسة دار الهجرة.
- طباطبائي، محمد حسين (١٣٨٢). تفسير الميزان. قم: مكتب المنشورات الإسلامية.
- غرويان، محسن (١٣٣٨). فلسفة الأخلاق من منظور الإسلام. قم: مؤسسة يمين الثقافية.
- فيض الإسلام، سيد علي نقي (١٣٧٩). ترجمة وشرح نهج البلاغة. طهران: فقيه.
- كاشف الغطاء، هادي (د. د. تا). مستدرک نهج البلاغة. بيروت: مكتبة الأندلس.
- لاهيحي، عبد الرزاق بن علي (١٣٨٣). جوهر المراد. طهران: سايه.
- المحمودي، محمد باقر (١٣٩٧). نهج السعادة في مستدرک نهج البلاغة. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
- هورناي، آ. اس (١٣٨٢). قاموس الأكسفورد. طهران: مؤسسة جهان دانش.



پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی  
پرتال جامع علوم انسانی



پرویشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی  
پرتال جامع علوم انسانی

## آسیب‌شناسی اخلاق اجتماعی دین‌داران از منظر نهج البلاغه و راهکارهای آن

مرضیه اخلاقی\*

### چکیده

مراد از اخلاق اجتماعی دینداران در این پروژه، مجموعه‌ی بایدها و نبایدهای عامی است که در مقام ارتباط انسان، به‌عنوان موجود کنشگر مختار و متدین به دین اسلام، با نهادی به نام جامعه با رویکرد درون دینی و مرجعیت نهج البلاغه به کار گرفته می‌شود. در این رویکرد، پس از بیان معیارهای هنجارهای اخلاقی حاکم بر جامعه دین‌داران در نهج البلاغه، به آسیب‌شناسی اخلاق دین‌داران در تعامل و رابطه‌ی دین‌داران مؤمن با عوامل اجتماعی، پرداخته شده است.

پیمان‌شکنی، ضیق صدر، خیانت، ظلم، تندخویی، سخن‌چینی، تملق و چاپلوسی، استبداد، خود فراموشی، قانون‌گریزی، جهل و تقلید کورکورانه و ... از مهم‌ترین آسیب‌های اخلاقی محسوب می‌شوند. می‌توان از نهج البلاغه، برنامه‌ای را دریافت کرد که در آن قواعد کلی، عملی و ثابتی برای انسان دین‌دار ترسیم شده است. عدم رعایت آنها، منجر به سلب امنیت و آسایش شده و پویایی را از جامعه گرفته و آن را به مخاطره می‌اندازد. اصولی مانند پیروی از الگوی ارزشمند پیامبر اکرم (ص) و ائمه معصومین علیهم السلام، حق‌طلبی و باطل‌ستیزی، پارسایی و ساده زیستی، معاد باوری، پرهیز از دنیازدگی و خودکامگی و ...

واژگان کلیدی: نهج البلاغه، دین‌داران، اخلاق اجتماعی، آسیب‌شناسی.